المرصد التونسي للإنتقال الديمقراطي
UNDEF
The United Nations Democracy Fund
FNUD
Fonds des Nations Unies pour la démocratie
AFA
منتدى البدائل العربي
Arab Forum For Alternatives

تعزيز المشاركة المجتمعية في تصميم سياسات التأقلم مع المناخ

استراتيجيات العمل الاستباقي نموذجاً

ورقة سياسات

مشروع دروس من الجائحة من أجل ممارسات ديمقراطية جيدة في الأزمات في مصر والأردن ولبنان وتونس (2024-2022)

منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية
والمرصد التونسي للانتقال الديمقراطي
بدعم من صندوق الأمم المتحدة للديمقراطية

الآراء الواردة في هذا الإصدار تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى البدائل العربي للدراسات أو أي من المؤسسات الشريكة

تعزيز المشاركة المجتمعية في تصميم سياسات التأقلم مع المناخ

استراتيجيات العمل الاستباقي نموذجاً

ورقة سياسات

مريم عطا الله

اقتصادية حاصلة على ماجيستير من جامعة باريس الشمالية في تحليل السياسات الاقتصادية ومن جامعة فيتس بجوهانسبرج في نظريات وسياسات التنمية. وعضوة في الشبكة العربية للممارسات الديمقراطية والتنمية الشاملة.

مراجعة منهجية: جورج فهمي

مراجعة فنية: زهير توفيق

مراجع اللغة العربية: أحمد الشبيني

تصميم: محمد جابر

منسقة المشروع: شيماء الشرقاوي

تمهيد

استراتيجيات الإنذار المبكر والعمل الاستباقي

تنطوي استراتيجيات التعامل مع أزمات المناخ على نوعين من السياسات: الأولى تركز على التقليل من حجم العوامل المؤدية والمساعدة في إحداث التغير المناخي كالتحول نحو الطاقة النظيفة من أجل تقليل الانبعاثات الكربونية، والثانية تركز على محاولة التأقلم مع تأثيرات التغير المناخي ومن بينها تحسين أنظمة الإنذار المبكر في مواجهة الكوارث الناتجة عن التغير المناخي، وما يمكن أن ينبني عليها من «عمل استباقي» لمنع أو التقليل من آثار الكارثة. نتناول في هذه الورقة معنى العمل الاستباقي وكيفية تعزيز مشاركة المجتمعات المدنية في مختلف المراحل والإجراءات من أجل تنمية الممارسات الديمقراطية في العمل من أجل المناخ

ينطوي العمل الاستباقي على إجراءات تتخذ قبل وقوع الأزمة\الكارثة مثل توزيع المال أو الأدوية والغذاء أو غيرها من إجراءات تختلف طبيعتها بطبيعة الأزمة. وتنطوي عملية تصميم عمل استباقي ناجح وفعَّال على عدة خطوات محددة كالآتي[1]:

- تحديد المجتمعات والشركاء والجهات\الفئات المعنية، وتتضمن عادة جهات تقنية سواء الحكومية منها أو غير، من بينها تلك المتخصصة في التنبؤ بالمؤشرات الجوية كهيئات الأرصاد الجوية ووزرات البيئة والزراعة والمصادر الطبيعية، وكذلك المجتمعات المحلية وممثليها من مزارعين أو صيادين ومجتمع مدني، وأيضاً جهات التمويل كالبنوك وشركات التأمين والتمويل المصغر.
- تحديد المخاطر المناخية المهددة للمجتمعات المحلية، وهي تختلف باختلاف المواقع الجغرافية وطبيعة المناخ ولكنها تشمل جميع أنواع المخاطر الناتجة أو المتفاقمة بسبب التغير المناخي كالفيضانات والجفاف والأعاصير وغيرها.
- تحديد محفزات تفعيل العمل الاستباقي وهي الحدود القصوى المتفق عليها للمؤشرات المناخية، وتشمل المؤشرات الجوية كدرجات الحرارة ومعدلات الرطوبة والترسب وغيرها.
- تحديد التدخلات الإجرائية المتبعة عند تفعيل العمل الاستباقي، وكذلك أدوار جميع الفاعلين وسبل التنفيذ. تتعدد الإجراءات المكنة كالتحويلات المالية والمساعدات الغذائية أو كذلك التزويد بموارد خاصة كأنواع من البذور المقاومة للجفاف أو غيرها. ويجب مراعاة الإجراءات الأنسب للمجتمعات المحلية ومدى فعاليتها. ولذلك، فإن التشاور مع المجتمعات المحلية والمشاركة هي من أهم عناصر تصميم عمل استباقي ناجح وفعال.
- تحديد مصادر التمويل اللازمة إذا ما كانت التدخلات الإجرائية تنطوي على إنفاق الموارد المالية. ويمكن الاعتماد على موارد محلية كالبنوك أو شركات التأمين المصغر أو خارجية من خلال بعض الصناديق العالمية الخاصة في منظمات الإغاثة الإنسانية والخاصة بمواجهة الكوارث مثل صندوق الطوارئ للإغاثة من خلال الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر.
- تنطوي أنظمة الإنذار المبكر بالضرورة على عملية الرصد الدائم والمستمر للمؤشرات السابق ذكرها،
- تقييم وتعديل خطة العمل الاستباقي لفعالية أفضل، وذلك بعد تفعيله وانتهاء الأزمة، من خلال تقييم الأثر الحقيقي للإجراءات المتبعة ومدى فعاليتها في تقليل الخسائر المتوقعة. يتيح التقييم كذلك فرصة التحسين والتعديل المستمر من أجل مواكبة التغيرات المستمرة في البيئة والمناخ.

تجربة بنجلادش الرائدة في مجال العمل الاستباقي

على الرغم من وجود مفهوم عام للعمل الاستباقي يعتمد على العناصر الأساسية السابق ذكرها، إلا أنه لا يزال مبكراً من حيث الدلائل وعملية التقييم لمدى فعاليته سواء على المستوى النظري أو التجريبي. فالحالات التي تم تأسيس منظومة العمل الاستباقي بكامل عناصرها واستخدامها في مواجهة الكوارث الطبيعية المتعلقة بالمناخ لا تزال قليلة. ولكن من خلال بعض تلك التجارب، يمكننا أن نبرز أهمية عنصر المشاركة المجتمعية في تحديد طبيعة الأزمات المراد مواجهتها وكذلك آليات التدخل قبل حدوث الكارثة وبالتالي كون هذه المشاركة عنصراً حاسماً في نجاح التدخل الإجرائي وتقليل الخسائر المتوقعة من جراء الكارثة

نتناول في هذا الجزء نموذج دولة بنجلادش لمواجهة كوارث طبيعية من بين الدول النامية الرائدة في مجال العمل الاستباقي والتي لديها تاريخ طويل من التعامل مع الكوارث الطبيعية كالعواصف والفيضانات. ونظراً لطبيعة المناخ بها وزيادة معدلات حدوث وشدة الأزمات المناخية بها، فإن لمثل هذه الأزمات آثار مدمرة على المجتمعات الزراعية والساحلية وسبل المعيشة بها

وقد قامت الدولة بتمكين المجتمعات المحلية بها على تجنب الكثير من تلك الآثار مع تطوير أنظمة التنبؤ بالأرصاد الجوية والعمل على إيصال التحذيرات الخاصة بكيفية الاستعداد للكوارث والتعامل معها. وربما من أكبر العمليات الاستباقية هي التي قامت بها الدولة في يونيو 2020 حينما تم التنبؤ بحدوث فيضانات جارفة قد تؤثر على حوالي 3.7 مليون نسمة في حوض برامابوترا-جامونا، وذلك في ظل الاحترازات الصحية لجائحة كورونا[2]. وتضمن بروتوكول العمل الاستباقي العديد من المساعدات مثل المساعدات المالية غير المشروطة، واستخدام المراكب لإخلاء المواطنين ومواشيهم والأصول القيمة، وكذلك تقديم المساعدات الطبية الأولية. تجلت أهمية الأصوات المحلية أثناء عملية وضع بروتوكول العمل الاستباقي في تحديد طبيعة الاحتياجات للمواطنين وقد عبر المواطنين بالفعل عن رضاهم عن طبيعة المساعدات التي قدمت، وذلك من خلال استطلاعات الرأي بعد انتهاء الأزمة. فبينما تمكن البعض من استخدام قواربهم في الابتعاد بذويهم وممتلكاتهم بعيداً عن الخطر، فقد قامت المساعدات المقدمة من خلال هيئة الهلال الأحمر التابعة لبنجلادش توفير بعض القوارب للآخرين. كذلك، فإن التنبؤ المبكر بالأزمة ساعد على توافر الوقت لجمع البيانات حول المتضررين المتوقعين وبالتالي تحديد الفئات الأكثر احتياجاً من خلال استبيانات قام بها متطوعون من المجتمع المحلي

العمل الاستباقي في مصر

أنظمة الإنذار المبكر وإمكانية إدماج العمل الاستباقي

بحسب إحدى الدراسات[3] التي قامت بمسح لأنظمة الإنذار المبكر في المنطقة العربية، فإن مصر تعد من قلائل الدول التي تمتلك المؤسسات الأساسية اللازمة لتفعيل آليات العمل الاستباقي، إلا أن المنظومة تفتقد للكثير من آليات التنسيق فيما بينها واللازم لتصميم وتفعيل العمل الاستباقي الناجح. وفي هذا الشأن قام صندوق التأقلم المناخي بتمويل مشروع لتعزيز مرونة الأنظمة الغذائية في خمس محافظات في جنوب مصر بين 2013 و2020 وتضمن المشروع العديد من الأنشطة من بينها تعزيز الإمكانيات التقنية لهيئة الأرصاد الجوية والمؤسسات المماثلة القائمة على رصد والتنبؤ بالظواهر الجوية، وكذلك تأسيس مراكز الإنذار المبكر في المحافظات لتغطية 49 قرية. وبحسب الدراسة، فقد ساهم المشروع بالفعل في تقليل الخسائر في المحاصيل الناجمة عن التقلبات الجوية الحادة بحوالي 60%، «ما ساهم بدوره في تقليل اعتماد المزارعين على الأسمدة لتعويض الخسائر»

من خلال ذلك المشروع يمكن التعرف بشكل عملي على أدوار المؤسسات المختلفة التي يمكن أن تلعبها في أنظمة الإنذار المبكر والعمل الاستباقي. فالمؤسسات الحكومية المعنية من وزارات ومؤسسات تقنية لها دور كبير في وضع وتنفيذ استراتيجيات العمل الاستباقي ورصد وتتبع المتغيرات الجوية وإصدار الإنذارات بحسب التنبؤات.

أما بالنسبة لمؤسسات المجتمع المدني، فقد لعبت الدور الأكبر كحلقة وصل بين المؤسسات الحكومية والمزارعين المعنيين بالتحرك بناءً على الإنذارات المصدرة، كل بحسب أنواع المحاصيل المزروعة ومواسم الزراعة وغيرها، حيث كانت منوطة بإيصال معلومات الإنذار المبكر الخاصة بالظروف الجوية – كموجات الحرارة المرتفعة. ولعبت أيضاً دوراً محورياً ليس فقط في التنفيذ، بل أيضاً

في التصميم، وذلك من خلال تطويع أساليب إيصال المعلومات لتتناسب بشكل أكبر مع المجتمع المحلي والمستفيدين النهائيين. فقد انطوى المشروع على تأسيس موقع إلكتروني مختص بتقديم المعلومات والتوصيات التقنية وكذلك تطبيقات المحمول، إلا أن استخدامها الفعلي كان من قبيل المتدربين والمتطوعين والقادة من بين المنظمات غير الحكومية، وليس المزارعين. هؤلاء بدورهم قد اعتمدوا على أساليب أخرى للتواصل مع المزارعين كاستخدام مكبرات الصوت على مراكز معلومات المناخ وكذلك المكبرات بالجوامع والكنائس، وكذلك وضع اليافطات والعلامات الإرشادية في أماكن واضحة

التوصيات

لازالت مصر، كما الحال في الكثير من الدول النامية، لا تمتلك أنظمة متطورة للتعامل مع الكوارث المناخية، والتي من المتوقع أن تزداد وتيرتها وحدتها مع الوقت. ومع ذلك، فإن الفرصة متاحة لدى المؤسسات المعنية للمزيد من التنسيق فيما بينها وكذلك إدماج المجتمع المدني في جهود مواجهة آثار التغير المناخي والإغاثة بشكل عام

أشار تقييم المشروع السابق ذكره[4] إلى ضعف أو انعدام المشاركة المجتمعية ما قبل البدء في المشروع فيما يخص توجيه المزارعين لمواجهة الصعوبات الناتجة عن التغيرات المناخية، كما أنه لم يوجد أية جهود منظمة لتحسين الإنتاج الزراعي أو الظروف المعيشية للمزارعين أو أي نوع من المساهمة في اتخاذ القرارات على مستوى المجتمع المحلي

لذلك، تعد إحدى أهم التوصيات هي إدماج أصوات المجتمع المحلي وعنصر المشاركة المجتمعية في مختلف مراحل تصميم وتنفيذ وحتى تقييم وتعديل استراتيجيات العمل الاستباقي لمواكبة التغيرات المستمرة، وذلك على النحو التالي

- مرحلة تصميم الاستراتيجية: يتم إشراك المنظمات المدنية التي تعمل في المجتمعات الحلية بداية من تحديد الشركاء المعنيين، مروراً بتحديد المشكلة والتدخلات الإجرائية وتوزيع الأدوار. تستطيع هذه المنظمات التحري بشكل أدق عن الفاعلين الحقيقيين من خلال الاحتكاك المباشر معهم في الحقل الميداني.

- وقد كان إشراك منظمات المجتمع المدني المحلية في مصر، سواءً الزراعية منها كالجمعيات التعاونية أو تلك الأهلية التنموية في تلك الخطوات أساسياً للتعبئة المجتمعية والتواصل مع المزارعين وتوعيتهم بمفاهيم تقنية كالتغير المناخي وتحديد المشاكل والأزمات التي تواجههم والحلول الأنسب لمواجهة تلك الأزمات وكذلك التعرف على الوسائل الأنسب للتواصل معهم لإيصال الإنذارات المبكرة وتوصيات التعامل مع الأزمة.

- مرحلة تنفيذ الاستراتيجية: إنشاء مجموعات العمل متضمنة المنظمات المدنية العاملة بالمجتمعات المحلية للتعامل مع المشاكل التقنية المختلفة التي تواجه المستفيدين، مثل انخفاض منسوب المياه وتنظيم مواعيد الري وتوفير البذور المقاومة للجفاف والأسمدة العضوية في حالة خطط العمل الاستباقي في قطاع الزراعة. وهي الطريقة الأكثر كفاءةً في مواجهة تلك المشاكل نظراً للخبرة الميدانية لتلك المنظمات.

- لقد أشار التقييم إلى أن أعلى مستوى للمشاركة كان على المستوى المحلي من خلال الجمعيات الأهلية، وذلك في مقابل المستويات الإدارية الأعلى كالوزارات والهيئات الحكومية. فقد تجلت المشاركة أثناء المشروع في تكوين لجان محلية من أعضاء الجمعيات الأهلية واختيار الميسرين – ومن بينهم المتطوعين - للإشراف على الإجراءات اليومية والإدارة المالية للمشروع. ولقد لعبت بالفعل المنظمات غير الحكومية دوراً هاماً في تبني مجموعات العمل هذه كجزء من عملها، ما مكنها من تخطي العقبة القانونية المتمثلة في عدم صدور قانون منظم لعمل مثل تلك المجموعات.

- مرحلة تقييم وتعديل الاستراتيجية: ومن الأهمية تقييم الخطط من خلال التحاور ليس فقط مع المستفيدين المباشرين، ولكن كذلك مع المنظمات الأهلية العاملة في المشروع، لما لتلك الأخيرة من قدرة على تعظيم الاستفادة من أنظمة العمل الاستباقي والإنذار المبكر.

- فبالإضافة إلى الفارق الهام في معدلات الإنتاج المحلي بين القرى التي شهدت تنسيقاً من خلال المجتمع المدني لتوصيل الإرشادات الزراعية وبين تلك التي لم يشهدها المشروع، فقد تضمنت نتائج المشروع قصص نجاح عن توسع عمل المؤسسات الخيرية من مجرد الإعانة للأكثر احتياجاً إلى المساهمة في تعزيز وتنويع مصادر دخل المزارعين من خلال الإدماج في حلقات أعلى من سلاسل القيمة الغذائية للمحاصيل الزراعية، وبذلك تعزيز مرونة سبل المعيشة لديهم.

خاتمة

من المتوقع أن يؤدي المزيد من إشراك المجتمع المدني في خطط مواجهة آثار التغير المناخي بشكل عام إلى تحسن فعالية المخرجات المرجوة من تلك الجهود. كما أن المشاركة المجتمعية في جميع المراحل المختلفة للمشاريع له الأثر الأكبر على التعبير عن رضا عن النتائج النهائية من قبل المستفيدين، كما ذكر تقييم المشروع، لما له من أثر مباشر على تعزيز الشعور بالمساهمة في والملكية الجماعية للمخرجات النهائية لأنظمة الإنذار المبكر والعمل الاستباقي

هوامش

1 الاتحاد الدولي لهيئات الصليب الأحمر والهلال الأحمر, 'العمل الاستباقي: استخدام التنبؤات لمنع تحول المخاطر إلى كوارث', https://www.ifrc.org/sites/default/IFRC_Anticipatory%20Action_Brochure_final.pdf_220203/02-files/2022.

2 IFRC, 'Bangladesh: Flood - Final Report Early Action DREF Operation N° MDRBD025 - Bangladesh', 4 February 2021, https://reliefweb.int/report/bangladesh/bangladesh-flood-final-report-early-action-dref-operation-n-mdrbd025.

3 World Food Programme and Overseas Development Institute, 'Anticipatory Action in the MENA Region: State of Play and Accelerating Action', 8 August 2022, https://www.wfp.org/publications/anticipatory-action-mena-region-state-play-and-accelerating-action.

4 Magda Ghonem, 'Building Resilient Food Security Systems to Benefit the Southern Egypt Region Project', Mid-term Evaluation, September 2015, https://www.adaptation-fund.org/wp- content/uploads/2012/07/MTE_Final-Report-Egypt.pdf.

منتدى البدائل العربي
Arab Forum For Alternatives

منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية

بناية وست هاوس 3، ش جان دارك الحمرا، مكاتب أوليف جروف، بيروت، لبنان.

+961 76 386 477 info@afalebanon.org https://www.afalebanon.org/

هذا المُصنَّف مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي نَسب المُصنَّف - غير تجاري - منع الاشتقاق 4.0 دولي.